Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثانى

فنون الشعر البدوى

الناظر فى الشعر البدوى يلاحظ أن الشعراء استجابوا فيه لمتطلبات البـــادية وأخلاقياتها ، بحيث لا تجد خروجها من الشاعر على وسطه الذى يخاطبه ، أو يستجيب لمؤثراته ؛ فهو ملتصق تماما بمـن يردد شعره على آذانهم ، حريص كل الحرص على أن يكون متلائما مع ما يرضيهم .

والناظر فى متطلبات البادية وأخلاقياتها يلاحظ أن ظروف الحياة فى العصر الجاهلى فرضت عليها أن تعيش فى جو حربى شبه دائم ، فالقبيلة لا تخرج من حرب إلا لتقع فى أخرى ، إن لم يكن لدفع عدو فهى لفرض سلطان ، أو انتقاما من معتد إلى غير ذلك من الأسباب التى كانت وراء اتصال الحرب بين ساكنى البادية فى تلك الفترة ؛ فالحرب وما يتصل بها هى الشغل الشاغل للبدوى ، حتى فى وقت السلم ـ على ضيقه ـ هو فى استعداد وتأهب ، يقتنص السيف الماضى ، ويسعى للحصول على الرمح القوى ، ويعتز بالجواد المدرب . فإذا خرج من ذلك الإطار لم يجد إلا قيم قبيلته وأعرافها فأخذ يدور حولها ، يستعرضها ويفخر بهـا ، ويصف أبعادها . وأقصى ما يخرج به شاعر البادية عن جو الحرب أن يصطفى امرأة يميل إليها ليجعل منها مثالا يتعبد فى محرابه ، ويدور فى فلكه ، فهى سماء يتطلع إليها . وهى طهر يحميه من أى دنس يمسه ، وهى رمز يندفع بسره إلى الموت غير مبال ولا هياب ، وإذا غابت عنه أو ارتحلت استوقف النوق أمام ديارها ليمتع النفس بالحياة فى كنف منازلها تعويضا لما أصابها من فرافها .

ولقد نظر الأقدمون فى الشعر العربى للتعرف على فنونه وموضوعاته وتصنيفها ووضع كل منها تحت العنوان الذى يناسبه فاختلفوا اختلافا كبيرا لاختلاف المنهج .

فأبو تمام ـ مثلا ـ يقدم الشعر العربى من خلال عشرة موضوعات هى الحماسة ، والمراثى ، والآداب ، والنسيب ، والهجاء ، والأضياف ومدح المديح ، والصفات ، والسير والنعاس ، والملح ، ومذمة النساء .